خطة البحث

كيف تكتب خطة البحث؟

بعد تعرضنا للمشكلة الأولى التى تجابه معظم الباحثين الشبان ، وهى مشكلة اختيار الموضوع ، تبقى هناك مشكلة ثانية تؤرق مضاجع الكثيرين ، أقصد مشكلة كتابة خطة البحث الأولية ؛ ذلك أن البحث لا يتم تسجيله فى الكلية أو الهيئة العلمية إلا بعد أن يقدم الباحث خطة يطرح فيها موضوع بحثه ، وهذه الخطة لابد أن تبرر علمياً أهمية الإقدام على دراسة الموضوع المعنّى .

وعلى الرغم من أن لكل موضوعِ بحثٍ ظروفه العلمية الخاصة التى تستتبع كتابة الخطة بشكل خاص ؛ الأمر الذى يجعل أسلوب الخطة فى مجال مّا من ميادين البحث مختلفاً عن أسلوب خطة أخرى فى مجال آخر ، على رغم ذلك فإنه يمكنا التحدث عن شروط عامة يلزم توافرها فى أية خطة لبحث علمى .

وتعتبر الخطة مرآة تعكس قدرة الباحث المبدئية على دراسة الموضوع أم لا ، فإذا تمكن الباحث من عرض مشكلته ، وصاغها فى عبارات دقيقة محكمة ، فإنه سيعطى انطباعاً جيداً عنه منذ الوهلة الأولى للجنة العلمية المنوط بها تقرير صلاحية الموضوع للدراسة من عدمه . ويحدث فى بعض الأحيان أن يكون الموضوع جديراً بالدراسة ، ولكن ترفض اللجنة إجازته .. هل تعلم لماذا ؟ لأنها رأت أن طريقة كتابة الخطة تبيّن أن قدرات الباحث دون المستوى المؤهِّل لدراسة مثل هذا الموضوع الهام .

ومن هنا ينبغى أن يولى الباحث خطته أهمية قصوى؛ فهى اللبنة أو البذرة الأساسية التى ستتكون منها الرسالة ، وليس من شك فى أن جودة النبات متوقفة إلى حدٍ كبير على جودة البذرة الأولى .

أولاً ـ العناصر اللازم توافرها فى خطة البحث :

اصطلح أهل البحث العلمى على بعض الشروط العامة التى يلزم توافرها فى أية خطة أولية فى أى ميدان من ميادين البحث العلمى النظرى أو التطبيقى ، هذه الشروط تتمثل فيما يلى :

١ ـ أهمية البحث :

إن بيان أهمية البحث بالنسبة للمعرفة العلمية ، يعتبر أول خطوة ينبغى أن يخطوها الباحث فى خطته ؛ فيبرهن على جدة الموضوع وما يحمله من قيمة فى مجال البحث العلمى ، وما إذا كان يمثّل إضافة ، أم إعادة تفسير ، أم سداً لنقص ، أم تصحيحاً لخطأ ، أو غير ذلك .

٢ ـ أهداف البحث :

يذكر الباحث نوعية النتائج التى يتطلع أن يصل إليها من بحثه ، ومدى الفائدة النظرية أو العملية التى ستعود بها على التكوين العلمى له ؛ إذ يُفضل المشرفون فى الغالب أن يساهم البحث فى رفع كفاءة الباحث نفسه من حيث استخدامه لأدوات ومناهج البحث ، واطلاعه على المكتبة العلمية لتخصصه ، وبالتالى استيعابه لطبيعة البحث العلمى وتمكنه من الفرع المتخصص فيه .

ولا يكتفى الباحث بذكر جدوى البحث بالنسبة له ، بل أيضاً بالنسبة لحقل المعارف الذى ينتمى إليه، أو الهيئة العلمية التابع لها، أو المجتمع.

٣ ـ الدراسات السابقة حول الموضوع :

إذا كان الموضوع الذى يزمع الباحث تناوله سبق من قبل أن كُتبت فيه عدة دراسات، فعليه أن يعرض لها مبيناً أوجه النقص أو القصور فيها، وكيف أن بحثه سيكون متمماً أو مجاوزاً لها .

أما إذا كان موضوع بحثه بكراً ، فعليه أن يوضح خلو المكتبة العلمية من أبحاث تتعلق بهذا الموضوع .

٤ ـ إشكالية البحث :

إن البحث الذى يخلو من إشكالية محددة ، هو بحث غير جدير بصفة العلمية ، فنقطة الارتكاز الأساسية التى يدور حولها أى بحث علمى هى «مشكلة » محددة تتطلب حلاً .

وحتى يكون مَنْ لا يعلم ـ على علمٍ ، فإن المشكلة هى بوجه عام : سؤال مطروح يتطلب حلاً ، وبوجه خاص : مسألة عملية أو نظرية لا يوجد لها مباشرة حل مطابق .. يقول الجُرجَانى فى التعريفات : « المشكل مالا يُنَالُ المراد منه إلا بتأمّل بعد الطلب » .

ومن هنا ينبغى أن يطرح الباحث فى بحثه سؤالاً كبيراً يحتاج إلى إجابة أو حل ، وهذا الحل لم يقدمه بشكل مباشر حتى الآن باحث آخر .

ويبيّن الباحث معالم المشكلة ، وحدودها ، والأسباب التى أدت إليها ، وطبيعة الظروف التى نشأت فيها ، وتطورها التاريخى إن كان لها مثل هذا البُعد .

وإذا كانت المشكلة مركبة ، يقوم الباحث بتحليلها وردها إلى عدة مشكلات بسيطة ، تمثل كل مشكلة منها مشكلة فرعية يساهم حلُّها فى حل جزء من المشكلة الرئيسية .

٥ ـ فروض حل الإشكالية :

طالما وُجدت إشكالية بحث حقيقية فلابد أن يكون هناك عدد كبير من« الفروض » لحلها ؛ فإبداع الفروض فعل غريزى من أفعال العقل الإنسانى .

اطرح اسئلة .. ستحصل دائماً على أجوبة ..

واطرح مشكلات .. ستجد غالباً دون عناء كميات هائلة من الحلول .

فعلى الباحث أن يذكر فى خطته مجموعة الفروض التى يظن أنها ستحل الإشكالية وستجيب عن الأسئلة المطروحة .

وبطبيعة الحال ليس كل فرض مطروح يُعدّ فرضاً علمياً ، فالفرض العلمى له شروط محددة ، سنعرض لها عند الحديث عن مناهج البحث .

٦ ـ كيفية التحقق من الفروض :

وبعد أن يوضح الباحث فروضه لحل المشكلة ، يشرع فى بيان الوسائل والمناهج التى سيستخدمها فى « التحقق » من صحة الفروض أو بطلانها ، وفى « الكشف » عن أجدرها . فيذكر نوعية وسيلة التحقق هل هى استقرائية ، أم استنباطية ، أم تاريخية ، أم تحليلية ، أم غير ذلك ؟

٧ ـ التكوين الأولى لمحتويات البحث :

إذا توفرت الشروط السابقة من ذكر لأهمية البحث ، والهدف منه ، ونقد الدراسات السابقة ؛ وبيان إشكالية البحث ، وفروض حلها ، وكيفية التحقق من صحة الفروض ـ إذا توافر كل هذا فإن الباحث يكون قد قطع خطوات أساسية فى سبيل تخطيط رسالته ورسم هيكلها العام وتكوين محتوياتها تكويناً أولياً .

وهذا شرط ضرورى فى الخطة العلمية ؛ إذ لابد أن تكون مشتملة على رسم أولى لمحتويات البحث من أبواب وفصول ومباحث .

٨ ـ المصادر والمراجع :

إن ضرورية هذا الشرط .. شرط ذكر المصادر والمراجع .. تأتى من دلالتها على إمكانية إجراء البحث ، ومن متطلبات الأمانة العلمية التى لابد أن تلتزم بها الدراسات العلمية .